الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية

قسم اللغة والأدب العربي

الملتقى الوطني الأول

الذاكرة الثقافية في الجزائر
سؤال الحضور ومساءلة الغياب

يومي 4 و5 مارس 2024

إشكالية الملتقى:

عرفت نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي موجة متصاعدة من الاهتمام بقضايا الذاكرة على الاصعدة العلمية، الرسمية والشعبية، فقد أدت التطورات التاريخية في القرن العشرين إلى إعادة صياغة علاقة الإنسان بالزمن، مع تزايد وتيرة الحاضر والتوجه نحو المستقبل التي تلازمت مع تزايد الخوف من فقدان الذاكرة.

يثير مصطلح "الذاكرة" نقاشات كثيرة على المستوى المعرفي والعلمي، حيث تتقاسمه عدة تخصصات من فلسفة وعلم نفس وعلم اجتماع، وأنثروبولوجيا وتاريخ ودراسات نقدية دون ذكر العلوم الطبيعية والتكنولوجيات الحديثة.

يعود الفضل في إخراج مفهوم الذاكرة من بُعْده الفردي البحت إلى الطابع الجمعي أو الجماعي إلى موريس هالبوش، تلميذ دوركهايم. يؤكد هالبوش أن الذاكرة لا تقوم على أساس فردي، ولا تتكون إلا ضمن الحواضن الاجتماعية. يقول: «لا توجد ذاكرة ممكنة خارج تلك الأطر الرابطة التي يستخدمها الأفراد داخل المجتمع لكي يثبتوا بها ذكرياتهم، ولكي يستعيدوها من جديد».

وبما أن الأطر الاجتماعية للذاكرة في تغير مستمر، فكذلك هي الذاكرة الجماعية، أي أن «الذاكرة تعمل بشكل استعادي (إعادة مونتاج وبناء للماضي)، ولا يستطيع الماضي أن يحتفظ بنفسه فيها بالطريقة نفسها التي وقع بها. فالماضي يُعاد تنظيمه بشكل دائم في الذاكرة من قِبل الأطر الرابطة المتغيّرة والخاصة بالزمن الحاضر».

تعددت بعد ذلك البحوث والدراسات التي ترتكز على مفهوم "الذاكرة الجماعية" وازدهر حقل دراسات الذاكرة الذي يضم مقاربات علمية بينتخصصية تتمحور حول الذاكرة في أبعادها وعلائقها بشتى الظواهر الإنسانية، على غرار العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي مقدمتها التاريخ، حيث يعود الاهتمام بموضوع "الذاكرة" في الدراسات التاريخية إلى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، لكنه ازدهر بشكل لافت مع مجيء عقد التسعينات خاصة في فرنسا وألمانيا حيث برز اهتمام كبير بالأحداث التاريخية للماضي القريب، نجم عنه ما يُعرف بـ"التاريخ الجديد" الذي أعاد الاعتبار للذاكرة بعدما كان ينظر إليها بعين الريبة لكونها خطرا على "الحقيقة".

يذهب جاك لوغوف في كتابه "التاريخ والذاكرة" 1992 إلى أن «مواصلة انقاذ والاحتفال بالذاكرة الجماعية يشكل تغييرا أساسيا في الرؤية التاريخية [فـ] التاريخ الجديد [هو] تاريخ الأحرار والمطالبين بالحرية، بالاعتراف، بالإظهار لكي يستطيع الهامشيّ التحدّث، إنه اهتداء إلى العموميّ، وتشارك في المسار، خوفا من فقدان الذاكرة». ومناط البحث التاريخي للذاكرة هو الكشف عن الأبعاد الرمزية للماضي وللمخيال الثقافي وتحليل أشكال استعمال التاريخ ووظائفه وفق الاحتياجات الراهنة.

كما برز مبحث الذاكرة بشكل لافت في الدراسات الثقافية ففي هذا الإطار تندرج محاولة ادوارد سعيد في كتابه "الثقافة والإمبريالية" تعرية عملية اختلاق التراث والذاكرة والخبرات الجمعية في التواريخ الاستعمارية المهيمنة، فالذاكرة، كما التاريخ والتراث ليست موضوعات أصيلة، بل هي موضوعات نفعية يتم استخدامها لتحقيق أغراض متعلقة بالهوية والسلطة، وهي طرف فاعل في تصارع القوى وعلاقات الهيمنة الماديو والرمزية بين الجماعات والشعوب.

وفي الدراسات الأدبية نجد مثلا دراسة التناص بوصفه ذاكرة الأدب، أوالاهتمام بتمثلات الذاكرة في الأدب، أو دراسة الأدب بوصفه وسيطا للذاكرة الفردية والجماعية. لقد «صار الأدب يعتبر اليوم وسيطا محوريا من وسائط الذاكرة، سواء الذاكرة الفردية أو الجمعية؛ ذلك أن له دورا حاسما في تكوين الذاكرة الحضارية [الثقافية]. لهذا، صار مبحث الذاكرة لا يربط بين العلوم الأدبية والعلوم الثقافية فحسب، بل أصبح بؤسس لحوار متعدد التخصصات بين العلوم الأدبية والعلوم التاريخية والعلوم الاجتماعية وعلم النفس أيضا».

انبثق مصطلح "الذاكرة الثقافية"، إذن، ضمن هذا الزخم المعرفي، على يد عالم الأثريات الالماني يان أسمان سنة 1992، وقد ترجم كتابه في هذا الموضوع بعنوان "الذاكرة الحضارية" . Das Gedächtnis kulturelle ورد في دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي أن «الذاكرة الثقافية تعني السبيل الذي يضمن فيه مجتمع بعينه الاستمرارية الثقافية عن طريق الحفاظ، وبموازاة الذاكرة الثقافية، على المعرفة الجمعية من جيل إلى الجيل الذي يليه ناقلا إياها قدر المستطاع إلى الأجيال اللاحقة لإعادة صياغة هويتها الثقافية.

أما الإشارة إلى الماضي، من ناحية ثانية، فهي إعادة التأكيد على الهوية الجمعية لأفراد المجتمع بل وتزويدهم بالوعي بوحدتهم وتفردهم في الزمان والمكان- أي الوعي التاريخي- من خلال خلق الماضي المشترك». ترتبط الذاكرة الثقافية بتشكيلات للهوية الثقافية للمجتمع وللجماعات التي يتألف منها، وهي تعالج التمثلات الحاضرة لأبنية الماضي العتيد، وقد تتجلى في شكل التاريخ الثقافي الذي بوسعه أن يشمل الطقوس والأماكن التي تؤدي وظيفة مواقع الذاكرة، أو في الاحتفالات والنصب التذكارية، وفي أعلام الأمة في الفكر والدين والعلم والفنون والعمارة، إلى جانب الذاكرة الثقافية الشعبية بثرائها وتنوعها، ويتم تفعيلها وإعادة تشكيلها باستمرار على ضوء الحاضر. إن الذاكرة الثقافية فعل سيروري حضاري متطور، في بنيته ومساره أبدا، ومكون من تراكم فكري وترابط جدلي بين المكونات الاجتماعية المكونة لمسار البنية المعرفية الثقافية للمجتمع ذاته.

تعبر الذاكرة الثقافية عن نفسها في شتى أنواع الخطابات ومن خلال كل أنواع الوسائط، والأدب في مقدمتها، حيث يبرز الأدب «باعتباره من أكثر الخطابات فاعلية في توثيق

الذاكرة وتمثيلها (...) فإنه لا يتيح فقط للذاكرات فضاء أوسع للتواصل والتفاعل والانتقال بين الأفراد والجماعات، بل يساعد أيضا على ترهين الفهم للماضي». يرسي لنا المهاد النظري المتعلق بدراسات الذاكرة و"الذاكرة الثقافية" دعائم متينة لولوج مبحث الذاكرة الثقافية في مجال البحث العلمي، سيما ما تعلق منه بالدراسات الثقافية والأدبية ضمن الإطار الجامع غير المانع للثقافة الجزائرية، ويستدرجنا لربط الماضي بالحاضر في رؤية مستقبلية تروم رأب الصدوع والتشققات وترميم الثقوب والفراغات التي تخرم ذاكرتنا الثقافية كجزائريين.

أهداف الملتقى:

يسعى هذا الملتقى، إذا، إلى مساءلة الذاكرة الثقافية في الجزائر في أبعادها المتعددة ومن خلال وسائطها الكثيرة، بغية الوقوف على مكتسباتها، ونفض غبار النسيان عن أعلامها ومعالمها. وبالنظر إلى تشعب الموضوع، ارتأينا أن نوجه مسارات التفكير فيه نحو الأسئلة التالية:

1. ما مدى حضور مصطلح "الذاكرة" في حقول البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر؟
2. ما هي مقومات العلاقة بين "الذاكرة الثقافية" وما أنجز حول التاريخ الثقافي الجزائري؟
3. ما هي إشكاليات الذاكرة الثقافية في الجزائر؟
4. ما مدى حضور المثقف الجزائري بوصفه صانعا للذاكرة الثقافية الجزائرية وجزءا منها؟
5. من يؤسس للذاكرة الثقافية في الجزائر؟
6. كيف أسهم الأدب الجزائري بتعدد لغاته وتنوع أساليبه وأشكاله في تمثيل الذاكرة الثقافية؟

محاور الملتقى:

بناء عليه، نقترح المحاور التالية:

1. الذاكرة، الثقافة والهوية الثقافية؛ مطارحات نظرية.
2. أسئلة الذاكرة الثقافية في الحقل الأكاديمي الجزائري.
3. تمثيل الذاكرة الثقافية في الجزائر بين المركز والهامش.
4. آليات التكريس الأدبي وتأثيث الذاكرة الثقافية في الأدب الجزائري.
5. الذاكرة الثقافية والتواصل عبر -الجيلي في الجزائر.
6. التأسيس للذاكرة في التاريخ الثقافي الجزائري: نماذج ومقاربات.
7. أعلام الذاكرة الثقافية في الجزائر بين الغياب والتغييب.
8. الذاكرة الثقافية و الأدب الشعبي في الجزائر.

الهيئة المشرفة على الملتقى

الرئيس الشرفي للملتقى:	أ. د بن يعيش عبد الكريم - مدير جامعة بجاية
المشرف العام:	أ. د مراد بكتاش - عميد كلية الآداب واللغات
المنسق العام:	د موسى عالم - رئيس قسم اللغة والأدب العربي
رئيسة الملتقى:	أ. د سامية إدريس - قسم اللغة والأدب العربي
رئيس اللجنة العلمية للملتقى:	د. فوضيل عدنان - قسم اللغة والأدب العربي
رئيسة اللجنة التنظيمية للملتقى:	أ. عائشة ايدر - قسم اللغة والأدب العربي

أعضاء اللجنة العلمية للملتقى

أ. د آمنة بلعلى	جامعة تيزي وزو	د. سليم سعدلي	جامعة برج بوعريريج
أ. د عبد الله العشي	جامعة باتنة	د. ليندة مسالي	جامعة بجاية
أ. د فارح مسرحي	جامعة باتنة	د. نعيمة قوادي	جامعة بجاية
أ. د وحيد بن بوعزيز	جامعة الجزائر	د. صافية دراجي	جامعة بجاية
أ. د فيصل الأحمر	جامعة جيجل	د. الهادي بوديب	جامعة بجاية
أ. د كريمة بلخامسة	جامعة بجاية	د. عبلة معاندي	جامعة بجاية
أ. د فريدة مولى	جامعة بجاية	د. وهيبة صوالح	جامعة بجاية
أ. د نصيرة ريلي	جامعة بجاية	د. لحبيب عمي	جامعة بجاية
أ. د آية الله عاشوري	جامعة بجاية	د. زهرة خالص	جامعة بجاية
أ. د بوعلام بطاطاش	جامعة بجاية	د. واتيكي كميلة	جامعة بجاية
أ. د. فريد ثابتي	جامعة بجاية	د. زينب نسارك	جامعة بجاية
د. الطاهر مسيلي	جامعة بجاية	د. حسين خالفي	جامعة بجاية
د. عمر قلايلية	جامعة بجاية	د. ججيقة بسوف	جامعة بجاية
د. يوسف رحيم	جامعة بجاية	د. نور الدين خيار	جامعة بجاية
د. يمينة ثابتي	جامعة بجاية	د. حورية مباركي	جامعة بجاية
د. شيبان السعيد	جامعة بجاية	د. محمد فلاق	جامعة بجاية
د. لونيس بن علي	جامعة بجاية	د. لجوهر لبحري	جامعة بجاية

أعضاء اللجنة التنظيمية للملتقى

أ. حكيم أومقران	جامعة بجاية
أ. السعيد إباون	جامعة بجاية
أ. أوشايت سعاد	جامعة بجاية
أ. نورة عقاق	جامعة بجاية
أ. لجوهر لبحري	جامعة بجاية
أ. لامية دحماني	جامعة بجاية
أ. جبار بوريدان	جامعة بجاية

شروط المشاركة:

- الالتزام بإشكالية الملتقى ومحاورها.
- تقديم تصور مفصل عن المداخلة يتضمن عنوان المداخلة، إشكاليتها أو تساؤلاتها، الإطار المعرفي والنظري الذي تستأنس به، المقاربة أو أسلوب المعالجة، المصطلحات المفاتيح، وأهم الأدبيات والمراجع حول الموضوع الذي تطرحه، كل ذلك في عرض لا يقل عن صفحة ولا يتجاوز الصفحتين.
- يرسل تصور المداخلة وسيرة ذاتية مختصرة في أجل أقصاه 20 فيفري 2024 على البريد الإلكتروني :

samia.idris@univ-bejaia.dz

- يتم الرد على الملخصات المقبولة في أجل أقصاه 25 فيفري 2024.
- ترسل المداخلات كاملة في أجل أقصاه 30 أفريل 2024.